يومياً في رمضان
بعد صلاة العصر
النهج الواضح
تفسير سورة
البقرة
كاملة إن شاء الله
لفضيلة الشيخ
أبي محمد خالد بن عبد الرحمن
حفظه الله
في مسجد شيخان الفارسي
الكويت - منطقة العديلية قطعة 1
ابتداءا من 1/ رمضان / 1435هـ
الساعة 4:00 بتوقيت مكة (تقريبا)
ملاحظات :
1- الدرس منقول عبر إذاعة النهج الواضح
Www.annahj.com
2- تقام الصلاة بعد 20 دقيقة من الأذان .
3- للإستفسار : 99480868

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد،

نستأنف الدروس في تفسير سورة البقرة لشيخنا الفاضل خالد بن عبد الرحمن – حفظه الله تعالى – ووفقه وسدده

وصلنا عند قوله تعالى { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ... }

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ

إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ }

[البقرة : 40- 57]

أحسن الله إليك وجزاك الله خير الحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين أما بعد

فهذه الآيات المباركات التي سمعناها من فضيلة الشيخ – حفظه الله – من قوله تبارك وتعالى{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾}[البقرة : 40] إسرائيل هو نبي الله يعقوب قال الله – عز وجل – مبينًا ذلك { كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ }[آل عمران :93] فإسرائيل هو نبي الله يعقوب، وقيل أن معنى إسرائيل بالعبرانية أي عبد الله، المقصود أن بني إسرائيل هم اليهود الذين تناسلوا من نسل نبي الله إسرائيل – عليه الصلاة والسلام – لذلك لما جاءت اللعنة، جاءت باسم اليهود ولم تأتي اللعنة في كتاب الله باسم إسرائيل؛ لأن إسرائيل نبي كريم، فإذا لعنت فتقول: لعنت الله على اليهود، قال تعالى { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}[المائدة : 78] وقد جاء في الصحيح أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال ((

لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) فإذا لعنت فتلعن اليهود الذين كفروا، أما إسرائيل – عليه الصلاة والسلام – فهو نبي كريم، وهو نبي الله يعقوب.

{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}[البقرة : 40] والآيات التي جاءت بعد ذلك مبينة بعض تلك النعم، وسيأتي تفصيلها وبيانها، {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ }[البقرة : 40] عهد الله هو ميثاقه، وأحكامه، وأوامره، ونواهيه كل ذلك داخل في عهد الله – عز وجل – {أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} [البقرة : 40] أي يحقق الله – عز وجل – لهم ما وعدهم من الخير إن أوفوا بعهده.

{ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ } [البقرة : 40] وقد قَدَم المفعول به على الفاعل، فإن إياي: مفعول به مقدم للفاعل في قوله {فَارْهَبُونِ } وهذا يدل على الاختصاص، كأن المعنى، أو المعنى لا ينبغي الرهبة إلا من الله ، وهذا كما في قوله تعالى في تقديم المفعول به في قوله تعالى{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾}[الفاتحة :5] فقدم المفعول به، والفاعل نعبد أي نحن ليدل على الاختصاص، فالمقصود كما أن العبادة لا تكون إلا لله، كذلك فإن الرهبة والرغبة إنما تكون فيما عند الله تبارك وتعالى، الرهبة والرغبة التامة لا يكون ذلك إلا فيما عند الله تبارك وتعالى.

قال الله – جلا وعلا – { وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ }[البقرة :41] وهذا أمر من الله – عز وجلا – لبني إسرائيل بالإيمان، ليس بإيمان مطلق، وإنما إيمان مقيد بما كانوا يكفرون به، فهم لا يؤمنون بالقرآن، فأمرهم ربنا أن يؤمنوا به، فقال {وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ}[البقرة :41] ومصدقًا: هذا عند المعربين حال من المفعول به وهو بما،

فالجار والمجرور في محل نصب مفعول به، وفاعله آمِنوا الواو فيها، ومصدقًا حال وهو في موضع نصب، أي أن القرآن حال أن أنزله الله فحاله أنه نزل مصدقًا للتوراة، والإنجيل، فأحكام الله – عز وجل – يصدق بعضها بعضًا، ويقر بعضها بعضًا، ولا تتناقض ولا تختلف، قال الله – عز وجل – { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ } [النساء :82] فالقرآن والتوراة، والإنجيل كلها والزبور وكل ما أنزل الله – عز وجل – من الكتب، فإن كتب الله – عز وجل– يصدق بعضها بعضًا، ويؤكد بعضها بعضًا.

قال الله – جل وعلا – {وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ } [البقرة :41] ما فائدة الأولية؟ لو أنه قال: ولا تكفروا به لكان في البالغة دون قوله: { أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ }[البقرة :41] أي أنهم لم يكفروا فحسب، بل كانوا من أول المسارعين في الكفر مع علمهم بالحق، ففي قوله – سبحانه وتعالى – {أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ } [البقرة :41] فيه من التشنيع، والتغليظ، والتقبيح في وصف حالهم، فهو يبين لهم أنهم لم يكفروا كما كفر الناس، أو تأخر كفرهم قليلاً عن الناس، وإنما بادروا بالكفر فكانوا مسارعين في الكفر مع علمهم بأن هذا هو الحق، وهذا يدلك على أن اليهود من أخبث خلق الله، ومن أشد خلق الله كفرًا، قال الله – عز وجل – {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ } [المائدة: ٨٢] ثم عطف عليهم المشركين، فقال {وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [المائدة: ٨٢] فابتدأ بذكر اليهود، فإن اليهود قوم مغضوب عليهم، كما قال تعالى {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿7﴾}[الفاتحة:7] وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – ((المغضوب عليهم اليهود، والضالون النصارى)) ولذلك جاء الحديث عند البخاري، وغيره، أن النبي – صلى الله عليه وسلم

– ((لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي خلف الشجر والحجر، فينطق الشجر والحجر فيقول: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)) فالعداوة التي بين أهل الإسلام وبين اليهود ليست عداوة على أمر دنيوي، ليست عداوة على أرض، أو نزاع على مال، أو لأنهم أخذوا كذا وكذا، اليهود نزاعهم مع أهل الإسلام، ونزاع أهل الإسلام معهم على الاعتقاد، وعلى كفرهم، وعلى قتلهم الأنبياء، وعلى تكذيبهم برسل الله، ليس كما يقول بعض الغافلين: إن نزاعنا مع اليهود نزاع لأنهم اعتدوا على أرضنا، فإذا أخذنا حقنا فهم إخواننا في الإنسانية، هذا جهل، هذا سفه، هذا رد لكتاب الله والسنة، فإن اليهود أخذوا أرضنا أو لم يأخذوا فهم أعداء الله، وأعداء الرسل، وملعونون على لسان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفي كتاب الله ، لماذا ؟ لعداوتهم للتوحيد { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ }[المائدة : 78] لماذا جاءت العداوة مع اليهود، ذلك اسم إشارة، أي ذلك المتحقق من اللعن من الأنبياء لليهود { ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ } [المائدة : 78] العصيان قبل الاعتداء، مخالفتهم للرسل، كفرهم، جحدهم هذا هو أصل العداوة، ولو أن يهوديًا غسل قدميك فهو عدو لله ورسوله، فالعداوة عداوة دين، وليست عداوة على أرض، أو غير ذلك، وإن كان المسلم لا يحل له أن يرضى بالدنية، أن تنتهك أعراض المسلمين، ويُعتدى على أرضهم، هذا لا يرضى به مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، وتمكن الإيمان من قلبه، لكن ليس معنى هذا أن العداوة نشأت من هنا، لا، العداوة من قبل ومن بعد عداوة على أصل التوحيد، حين عادوا الله ورسوله.

قال الله – جل وعلا – {وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا } [البقرة:41] تبينا ما فائدة ذكر الأولية في الكفر؟ وما فائدة ذكر نعت الثمن؟ ثمنًا: مفعول به، قليلاً: نعت للمفعول به منصوب، لأن النعت يتبع المنعوت، هل معنى ذلك لو أخذوا ثمنًا كثيرًا لرخص لهم؟ لا، إذًا ما الفائدة التي استفدناها من نعت الثمن بأنه ثمن قليل؟ أي أنك إن استعوضت بأي مال، وأخذت الدنيا كلها على أن تكذب بكلام الله، وعلى أن تحرفه، وأن تبدله، فهو قليل حقير، وإن كثر، فقوله {ثَمَنًا قَلِيلًا } [البقرة:41] فيه بيان أن الإنسان مهما كثرة عنده الدنيا في غضب الله – جل وعلا – فإنه لم يصنع شيئًا، وذلك قليل، بجانب ما باع من أجله دينه – والعياذ بالله – وقد تكلم الفقهاء في حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن، تعرض المفسرون الذين يغلب على تفاسيرهم بيان الأحكام الفقهية، لما أتوا إلى هذه الآية تكلموا: هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؟ وقد اختلف في ذلك أهل العلم قديمًا وحديثًا، فذهبت طائفة من العلماء: أنه يجوز للمعلم أن يأخذ أجرًا على تعليمه القرآن، وذهب آخرون إلى أنه يحرم أن يأخذ أجرًا على تعليم القرآن، وهذا القول أشبه بالصواب، والحجة فيه ما أخرجه الإمام أحمد في المسند، من حديث عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يُشغل فإذا جاء رجل أعطاه لرجل منا يعلمه القرآن، قال فدفع إليَّ رجل أعلمه القرآن وذكر الحديث، قال: فعلمته سورة، أو فلما علمته رأى أن واجبًا عليه أن يهدي إليَّ شيئًا، من أدب المتعلم رأى أنه مقابل أن علمه أن يهدي له شيء، فأهدى إليَّ قوسًا، لم أرى أحسن منها، فأخذتها فأتيت بها النبي – صلى الله عليه وسلم – فسألته فقال: قوس من نار، تقلدتها بين كتفيك، قال: فرددتها. كما جاء في بعض الطرق والحديث أخرجه الإمام

أحمد في المسند، وهو حديث صحيح، صححه الحافظ ابن حجر، والألباني وغيرهما – رحمة الله عليهم – وذهب آخرون من أهل العلم إلى جواز أخذ الأجرة مستدلين بما روى البخاري في صحيحه في قصة الصحابة الذين أتوا قوم، فأبوا أن يقروهم، أبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد الحي، كبير الحي أصابته لدغة من ثعبان، من عقرب، فقام بعض الصحابة فقال: أرقي لك، ولا أرقي لكم إلا بجعل، لأنهم منعوهم من الضيافة، فرقاه فشفاه الله، فأعطوه، أعطوهم قطيعًا من الغنم، فلما جاؤوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فسألوه ، فقال – عليه الصلاة والسلام – ((إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا، كتاب الله)) فاستدل بهذا طائفة من العلماء قديمًا وحديثًا على جواز أخذ الأجرة، ومنع آخرون واستدلوا بالحديث الآخر، والتحقيق أن هذا الحديث ليس في التعليم، وإنما في الرقية، لذلك الإمام البخاري بوب على هذا الحديث قال: باب ما يؤخذ من الأعراب على رقى القرآن، هذا معنى تبويب البخاري، فالحاصل لا تعارض بين الحديثين، فالحديث الأول في التعليم، وهو لا يجوز يحرم، والحديث الآخر هو في الرقية، وباب الرقية يجوز أن يأخذ الراقي أجرًا على رقيته، أما المعلم فلا يأخذ، فإذا أُعوز المعلم، واحتاج فإنه يأخذ بقدر الضرورة، وقد ثبت في صحيح البخاري لما جاء الرجل ليتزوج، ((قال: ألتمس شيئًا، ألتمس ولو خاتمًا من حديد، فما وجد، قال: ما عندي شيء، قال: معك شيء من القرآن؟ قال: نعم، قال: أذهب فعلمها كذا وكذا، فقد زوجتُكها بما معك من القرآن)) فهذا الحديث حجة أنه إذا أُعوز، أنه يتنزل تعليمه للقرآن منزلة المهر الذي تستفيد منه المرأة، ولذلك نحا إلى هذا جماعة من الفقهاء، وقالوا: يجوز أن يُجعل التعليم، تعليم القرآن عند الضرورة مهرًا.

قال الله – جل وعلا – { وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ }[البقرة:41] قال في الآية قبلها {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }[البقرة:41] ثم قال في الآية بعدها { وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ }[البقرة:41] ففرق بين أمره لهم بالرهبة، وأمره لهم بالتقوى، والفرق كما جاء عن جماعة من السلف عند الطبري، وابن أبي حاتم، وغيرهما من التفسير، أن الرهبة الخوف، والتقوى العمل، فالتقوى هي العمل، عمل البر وعمل الصالحات {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾} [البقرة:183] فإنك إن حققت أمر الله، فقد اتقيت الله، وهذا معنى قول الله { وَاتَّقُوا اللَّهَ}[البقرة:189] أي وألزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه، هذا معنى التقوى العمل، الرهبة ما يقع في قلب العبد من تعظيم أمر الله – جل وعلا – ومن الخوف من الله فيرهب من ربه – عز وجل – فتحمله رهبته على التقوى، فتقدم ذكر الرهبة، ثم عطف بعد ذلك في الآية بعدها بذكر التقوى.

{وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ }[البقرة:42] فاليهود كانوا يفعلون الأمرين، يلبسوا الحق بالباطل، يخلطوا، كما جاء في تفسير الطبري وغيره، ومنه أن ليلبسوا عليهم دينهم، ليلبسوا: ليخلطوا ويشككوهم في دينهم، فاليهود كانوا يلبسون الحق بالباطل، يخلطون بينهما، فيدخلون أحدهم في الآخر، فلا يتميز الحق من الباطل، ولذلك جاء الحديث في صحيح البخاري ((إذا حدثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بما أنزل إلينا وما أنزل إليكم)) إذا حدثنا أهل الكتاب بشيء، ليس عندنا ما يدل عليه تصديقًا، أو تكذيبًا، فلا نصدق ولا نكذب، لأننا قد نصدق فيكون هذا من الكذب الذي ألبسوه مع الباطل، وقد نكذب فقد يكون

هذا من ماذا؟ من الحق الذي ألبسوه مع الباطل، فإذا حدثنا أهل الكتاب وقد لبسوا الحق بالباطل، فالنبي – صلى الله عليه وسلم يقول ((فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)) وذلك عند أهل العلم فيما ليس عندنا في القرآن ما يدل على تصديقه، أو تكذيبه، وأن إذا دل الدليل على تصديقه، أو على تكذيبه، صدقنا أو كذبنا تبعًا لما دل عليه الدليل، لأنهم لبسوا الحق بالباطل، فلم يصل الحق متميزًا، قال الله – جل وعلا – { وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ }[البقرة:42] هذا الأمر الآخر جاؤوا إلى حق فكتموه، ولم يظهروه أصلاً، و جاؤوا إلى الآخر فلبسوا الحق بالباطل، {وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[البقرة:42] تقدم معنا أن الواو: هذه عند أهل العلم هي واو الحال، وأنتم: مبتدأ في محل رفع مبتدأ، وتعلمون: خبر، وتعلمون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون علامة، والواو في قوله تعلمون: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال، والمعنى في قوله {وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ }[البقرة:42] حال كونكم عالمين به، لا يكتمون جهلاً، وإنما يكتمون الحق، ويلبسون الحق بالباطل حال كونهم يعلمون أنهم يفعلون ذلك.

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ }[البقرة:43] كثيرًا ما يقرن الله – جلا وعلا – بين الصلاة والزكاة، فالصلاة هي حق لله –جلا وعلا – محض، والزكاة حق لله من جهة التعبد، وحق لمستحقيها من جهة الأحكام الشرعية، لذلك قال تعالى{فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾}[المعارج:24-25] إذًا ففي هذين الأمرين تنبيه إلى ما يجب عليك أداؤه من حق الله، وما يجب عليك أداؤه من حق المخلوق، فالظلم يقع في هذين البابين، إما أن تظلم بترك حق الله، كتركك الصلاة، كتركك ما أمرك الله به من العبادة،

وقد يأتي الظلم من تعديك على حق المخلوق، إما بأن تمنع حقه، وإما أن تأخذ حقه، أن تمنع حقه كأن تمنع النفقة على والديك، أن تأخذ حقه كأن تعتدي على مال الغير، ففي هذا تنبيه كما قال أهل العلم على أن يقوم المؤمن بأداء ما أفترض الله عليه فيما يتعلق بالحق الخالص لله، وأن يؤدي حقوق الخلق فيما أوجب الله عليه كالزكاة وغيرها، ولا شك أن المناسبة التي نحن فيها، وهي رمضان أنه كما جاء في صحيح البخاري أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ((كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون حين يلقاه جبريل في رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة)) فينبغي أن يتعاهد المسلم المسلمين المحوجين في رمضان، وفي غير رمضان، قال الله – جلا وعلا – {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾}[البقرة:43] فإن قال قائل قد أمر الله بإقامة الصلاة قبل ذلك، فما الفائدة الزائدة من قوله {وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ }[البقرة:43] انتزع جماعة من أهل العلم على أن المراد من قوله {وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ }[البقرة:43] أن صلاة الجماعة واجبة، وقد اختلف علماؤنا قديمًا، وحديثًا في حكم صلاة الجماعة، مع اتفاق الجميع أنها أفضل من صلاة الفذ كما جاء عند البخاري ومسلم ((بسبع وعشرين، بخمس وعشرين درجة)) هذا لا يختلفون فيه أنها أفضل، لكن اختلفوا منهم من قال بأنها سنة مؤكدة، ومنهم من قال بأن صلاة الجماعة فرض لازم، قالوا ولأجل ذلك قال {وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ }[البقرة:43] والتحقيق أنها فرض لازم على من سمع النداء، ولذلك في صحيح مسلم لما جاء الرجل فقال: ((يا رسول الله إني رجل أعمى، ولا أجد لي قائدًا يقودني إلى المسجد، والمدينة كثيرة السباع والهوام)) فسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – الرخصة فرخص له ((فلما ولى دعاه، قال: هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال: نعم، قال:

فأجب)) وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من قول ابن مسعود (إن نبينا علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه، ولو أنكم صليتم في بيوتكم، كما يصلي هذا المتخلف لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) يعني رجل بلغ فيه التعب مبلغه فيسند من جهتين حتى لا يضيع صلاة الجماعة.

قال الله – جلا وعلا –

- تفضل حياك
- جزاك الله خيرًا شيخنا بودي نرجع لقوله تعالى { وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ }[البقرة:42] ما هو مما صنعوه في شرعهم قد لَبَسوا أو لَبِسوا الحق بالباطل فيه ؟ – كمثال؟ كمثال
- يعني هذا له أمثلة كثيرة، حيث لبسوا الحق بالباطل في معتقداتهم، في دياناتهم، فمما يتعلق بالباطل ما جاء من قول اليهود: بأن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، واستراح في اليوم السابع، فهذا لبس للحق بالباطل، فصدقوا بأن الله خلق السماوات في ستة أيام، وكذبوا حين قالوا واستراح في اليوم السابع، فكذبهم الله، فقال { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ }[ق:38] ثم كذبهم فقال {وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾}[ق:38] في قولهم استراح في اليوم السابع، ومن ذلك أيضًا ما كان اليهود يدعونه من بعض العبادات الباطلة، كقوله – صلى الله عليه وسلم – ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر مما صنعوا ((ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)) ومن ذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ }

فصدقهم في قولهم بأن الله له يد تليق به، ثم كذبهم بأنهم وصفوا يده بأنها بخيلة، فقالوا{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ }[المائدة:64] فصدقهم بأن له يدين تليقان به، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[الشورى:11] وكذبهم بوصفهم بأنها بخيلة، وغير ذلك من الأمثلة .

- جزاك الله خيرًا شيخنا إذا كان الشرع كفعل كثير من الجماعات السياسية من يبدل شرع الله – عز وجل – ويلبسوها الشرعية فيقول الدمقراطية إنما أصلها الشورى، فهل هذا مما يدخل في الآية؟
- إذا فهمت الآية فهم الجواب، فلبس الحق بالباطل بأن يجعل الحق باطلاً، أو أن يجعل الباطل حقًّا، كذبًا وخداعًا بأن يُلبس الباطل ملبس الحق، فيأتي إلى ما استحدثه الناس مما يسمى بالديمقراطيات وما أشبه ذلك، وهذا أصل فاسد فإن الديموقراطية قائمة على الأغلبية، كانوا مسلمين أو كانوا كافرين، فيقول بأن هذه هي الشورى، حين كانوا يجتمعون للشورى، إنما كان يستشار أهل العلم، قال الله – تعالى – {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ} إلى من؟ { وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ }[النساء:83] فما كان من أمور المسلمين يحتاج إلى الشورى، وإلى قول العلماء فإن المعتبر فيه في أهل الشورى هم من؟ العلماء، لا عامة الناس، الفاسق، والفاجر والمسلم، والكافر، فمن أدعى أن هذه الديموقراطية هي الشورى التي قال الله – عز وجل – {وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}[الشورى:38] فلا شك أنه قد أفترى، وكذب من حيث يشعر أو لا يشعر.

قال الله – جل وعلا – { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ }[البقرة:44] أي بر قام به اليهود ثم خالف قولهم فعلهم؟ ما هو البر الذي قاموا به؟ يقول لهم سبحانه{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ}[البقرة:44] ثم هم لم يعملوا بما أمر، أي بر؟ ذكر الطبري، وابن أبي حاتم، وابن كثير، وغيرهم عن جماعات من السلف: أن اليهود قبل أن يبعث الله – عز وجل – نبيه محمدًا كانوا يستفتحون على الذين كفروا، كما قال تعالى {وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ}[البقرة:89] {وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ما معنى هذا {وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا}[البقرة:89] كان اليهود يقولون سيأتي نبي في آخر الزمان، وسنتبعه، وكذا ، وسيخرج هنا، وسكذا، ويذكرون صفاته، ويذكرون ما يتعلق بأمره، وأنهم سيتابعونه، وأنهم سيؤمنون به، { فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ}[البقرة:89] فكانوا يأمرون بالبر بالإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم – فلما بعثه الله حسدوا المسلمين، وحسدوا أهل الإسلام بغيًا وعدوانًا، قال الله – جل وعلا – { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ }[البقرة:44] وقد ثبت في الصحيحين (أن جماعة أتوا إلى أسامة بن زيد، فقالوا كما عند البخاري ألا تدخل على هذا الرجل فتكلمه) وعند مسلم (ألا تدخل على عثمان فتكلمه، فقال أسامة: إنكم تُرون إني لا أكلمه، حتى أريكم إني أكلمه، إني أكلمه فيما بيني وبينه، ولا أكون أول من يفتح باب شر، ولا أقول لرجل أن كان علي أميرًا هو خير الناس، بعدما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما سمعت، قالوا: ما سمعت من رسول الله؟ قال:

سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيؤمر به فيلقى في النار، فتندلق أغتاب أمعائه في النار، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: أي فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف، وتنهانا عن المنكر؟! فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف، ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر، وآتيه) فعوقب هذا الذي علم العلم، وكان يأمر وينهى، عوقب بأن عذب وصار عبرة لأهل النار، وفضح في النار، وأجتمع عليه أهل النار، لأنه أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم يعمل بما أمر ولم يجتنب ما نهى، ولذلك انظر إلى أسامة يقول لما قيل له : تدخل على عثمان، في أمور كانوا يظنون أنه أخطأ فيها وهو – رضي الله عنه – الخليفة الراشد المقتول ظلمًا شهيدًا – رضي الله عنه – قالوا: لماذا لا تدخل تقل عنده خطأ في كذا، وكذا، لماذا لا تنصحه؟ أنت رجل عالم، فلماذا تسكت عن هذا الخطأ للحاكم وأنت رجل عالم لابد تصدع بالحق؟ هم يظنون ذلك أن عثمان قد أخطأ، فقال أسامة: أنكم تُرون، تظنون أني لا أكلمه حتى أريكم إني أكلمه، يعني تحسبون أن كلمة الحق أن أتظاهر بالعنترية، والشجاعة، وأن أعلو المنابر، وأن أجلس في المساجد أنتقد على ولاة الأمر؟! هذا هو كلمة الحق؟! إني أكلمه فيما بيني وبينه، أي أناصح ولي الأمر فيما يحتاج إلى المناصحة فيه بيني وبينه، لماذا لا تعلو المنابر وتكون كالأسد الهصور؟ ويفرح الناس بك ويحملونك على الأعناق في الطرق والميادين؟ هذا ليس من الديانة، هذا من الغرور والسفه، ومن باب فتح الفتنة والشر، قال: أنكم تُرون إني لا أكلمه حتى أريكم إني أكلمه، إني أكلمه فيما بيني وبينه، لماذا؟ وإني حتى لا أكون أول من يفتح باب شر، حين يعلو الناس على المنابر بعنترية كاذبة سافهة، ثم يسبون الحكام، ويظهرون

معائب الحكام إن كانت، ويثيرون الشعوب، فماذا نصنع؟ ها أنتم ترون ما وصل إليه المسلمون بهذه العنتريات الكاذبة، فسدت البلاد والعباد، وانتهكت الأعراض، وانقطعت السبل، واستحلت الدماء بالباطل، ولذلك الصحابة كان هذا هديهم، لذلك لما جاء في مسند الإمام أحمد جاء رجل إلى بعض الصحابة وهو ابن أبي أوفى الذي دعاء له النبي – صلى الله عليه وسلم – في صحيح البخاري، فقال يا صاحب رسول الله إن السلطان يفعل، ويفعل، ويفعل، قال: فغمز في ذراعي غمزًا شديدًا، فقال: أأته في منزله فأنصحه، وهذا الصحابة أخذوه من هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما أخرج أبي العاصم في السنة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال ((من أراد أن ينصح لذي سلطان، فليأتيه سرًا، وليأخذ بيده، ولينصحه، ولا يبدي له علانية، فإن قَبِلَ منه، وإلا فقد أدى ما عليه)) هذا هو العالم الرباني لا يفتح باب الفتن، وكما يقول الإمام ابن عثيمين: إن الجهر بالمناصحة لولاة الأمر فيه مفسدتان، مفسدة عائدة على الناس، فتهيج الرعية على الحاكم، فتكون الفتنة، ومفسدة عائدة على المتكلم أن يعجب بنفسه، وأن يظهر عمله، وأنه نطق بالحق، فيدخل على قلبه الغرور والفتنة والفساد) هذا معنى كلام الشيخ ونِعم ما قال الإمام ابن عثيمين.

فقوله تعالى { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ... } [البقرة:44-45] قبل ذلك قال { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ }[البقرة:43] ثم ذكر من ثمرات الصلاة قال { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}[البقرة:45] استعينوا بالصبر كما قال – تعالى – { وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿ 17)

}[لقمان:17] فالصبر أن يصبر الإنسان على المظلمة، ولذلك من مقاصد الشرع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في صحيح البخاري : ((إنكم ستلقون أثرة بعدي)) أي أنه سيأتي زمن يتولى أمر المسلمين من يظلم المسلمين، ويستأثر بالخير عن المسلمين، ((إنكم ستلقون أثرة)) وعند البخاري ((شديدة ، قالوا: ما تأمرنا؟ قال: اصبروا حتى تلقوني على الحوض)) فالصبر سيما على ولاة الأمر وإن جاروا، من أعظم الأعمال، ومن أفضلها، بل هو الميزة بين صاحب السنة والبدعة، الخوارج لا يصبرون على ظلم السلاطين، يخرجون، يقطعون السبل، ويفسدون في الأرض، وهاهم بجنبكم هنا في العراق، ماذا يفعلون، الخوارج لا يصبرون، يخرجون، يفتحون باب الشر، والفتن، ويسفكون الدماء، وينتهكون الأعراض باسم الدين، كل ذلك من عدم الصبر على الذي أُمرنا به، سيما أن نصبر على الحكام، وإن وقع منهم أثرة، واستأثروا بالخيرات، بل هذا صريح قوله – صلى الله عليه وسلم – في الصحيحين ((يمنعونكم حقوقكم، ويسألونكم حقهم، قالوا: وما تأمرنا؟ قال: أدوا إليهم حقهم، واسألوا الله الحق الذي لكم)) فإذا ابتلي المسلم في زمن من الأزمنة بولاة أمر فيه جور فعليه الصبر، فإن الفرج مع الصبر، كما قال – صلى الله عليه وسلم – كما قال – عليه الصلاة والسلام– وفي ذات الوقت أهل السنة لا يقرون المعاصي، لا من ولاة الأمر ولا من غيرهم، وإنما ينهون ويبينون أحكام الله، ويناصحون السلطان سرًا، قال تعالى{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: 45] الصبر والصلاة، فالصلاة من أعظم الأسباب التي يستعان بها كوسيلة في طاعة الله – جلا وعلا –{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾}[البقرة: 45] من هم؟ { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا

رَبِّهِمْ}[البقرة:46] والظن يأتي بمعنى اليقين في لغة العرب، ومنه قوله – تعالى – {إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾}[الحاقة: 20– 21] فظننت: أيقنت،{مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ }[البقرة:46] استدل أهل السنة بالآيات التي فيها لقاء الله على رؤية الله، لأنك في لغة العرب تقول: لقيت فلانًا إذا رأيته، فإذا لم تره فلا تقل لقيته، فاستدل أهل السنة بالآيات التي فيها لقاء الله على رؤية الله – جلا وعلا – وقد جاء صريح ذلك في قوله – تعالى – { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾} [القيامة: 22– 23] فمن معتقد أهل السنة الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في جنات النعيم، جعلنا الله وإياكم منهم

قال الله – جلا وعلا – { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾}[البقرة: 46–47] كان هذا في أول أمرهم فضلوا، فلما كفروا لُعنوا، فقال { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ }[المائدة: 78]

وقال الله – جلا وعلا – { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ}[البقرة:48–49] بدأ يعدد بعض نعمه التي في قوله { اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم}[البقرة:40]فمن تلك النعم { وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾}[البقرة:49] {يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ}[البقرة: 49] قال المفسرون جماعة من

السلف عند الطبري، وابن أبي حاتم، ابن كثير، وغيرهم يبغون النساء لا يقتلونهن، يذبحون الأبناء، ويبقون النساء خادمات، فيستحيون النساء لا يقتلونهن، يبقوهن للخدمة وأن تكون خادمة له { وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾}[البقرة: 49] وهذا من نعم الله أنه نجاهم من هذا الشر والبلاء.

قال {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ} [البقرة:50] وهذا من نعم الله { فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾} [البقرة :50] فلما تبعهم فرعون في مصر، فلما وصلوا إلى البحر، جعل الله – عز وجل – لبني إسرائيل طريقًا كما قال تعالى { فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ }[طه: 77] فلما دخل فرعون أدركه الغرق، فهلك وأراح الله – عز وجل – البلاد والعباد من شره.

وقال الله – عز وجل – { وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ}[البقرة:50] آل فرعون: أي فرعون مع آله، إذ تقول: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت آل إبراهيم، كما في بعض الطرق، فآل الرجل هو مع أتباعه وأهله، الذين على دينه وارتضوا على ما هو عليه من الضلال والكفر {وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ } [البقرة:50] أي لم يغرق فرعون بمنأى عنهم بل أراهم عجائب قدرته في البحر، الطريق الذين هم يمشون فيه ييبس، فيتحول الماء في داخل البحر إلى طريق يابس، وأما الذي يمشي فيه فرعون فيرجع يتحول ماء، فأراهم الله بأعينهم دلائل وعجائب قدرته، ومع ذلك قست قلوبهم، مع ظهور الآيات البنات الواضحات، قال الله – جلا وعلا – {وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾}[البقرة: 50] حال كونكم ناظرين لما يحصل .

{وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً }[البقرة: 51] هذا ميقات الله الذي فسره في الآية الأخرى وذكره { وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} [الأعراف: 142] فذهب لميقات الله في طور سيناء ليكلم الله – عز وجل – فلما ذهب واستخلف هارون على بني إسرائيل، ماذا فعلوا؟ رجع من ميقات الله فوجدهم قد عبدوا عجلاً، وتركوا توحيد ربهم { وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾}[البقرة: 51] اتخذوا العجل كما في سورة طه له خوار، ولكن – سبحان الله – إذا أضل الله قلب العبد ماذا يملك؟ هذا أراهم الله – عز وجل – آياته ورأوا فرعون، ورأوا ماء يتحول إلى يبس، ويبس يتحول إلى ماء، وهم يكملون طريقهم في النجاة، وهو يغرق ويهلك وجنوده، ثم بعد ذلك يعبدون عجلاً، ولذلك تأمل أدب الأنبياء في خوفهم على أنفسهم، نبي الله إبراهيم يقول {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ } [إبراهيم: 35] فهل خطر على كثير منا أنه يخفى، أو يخاف على نفسه أن يرتد؟ أو يخشى على نفسه الكفر؟ هذا قلَّ أن تجده، وكلما زاد خوف العبد من الله علم عجز نفسه وضعفه، لذلك يقول نبي الله إبراهيم {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ }[إبراهيم: 35] وهو إمام الموحدين في زمنه، فينبغي للعبد أن لا يأمن مكر الله، نعم نعوذ بالله من الفتنة، ونعوذ بالله بالضلال بعد الهدى، قال الله – جلا وعلا – { وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾}[البقرة: 51] وانظر إلى واسع رحمة ربك بعد كل هذا، وبعد عبادتهم للعجل، وبعد أن رأوا من الآيات ما رأوا، { ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ }[البقرة: 52] هذا عظيم فضل الله، هذا عظيم فضل الله، {ثُمَّ

عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾}[البقرة: 52-53] الكتاب التوراة، والفرقان لأن كلام الله يفرق بين الحق والباطل، { لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ }[البقرة: 53-54] انتبه ظلمتم حين عبدتم العجل، { فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ}[البقرة: 54] خالقكم هذا العجل ماذا يملك؟ ماذا يملك هذا العجل؟ لا يملك شيئًا، قال – تعالى – { لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ }[النحل :20] الله – جلا وعلا – يبين لهم ببيان نبيه، { فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ}[البقرة: 54] الذي برأكم، وخلقكم، وصوركم، وأخرج خلقه، وأبرأه – سبحانه وتعالى – { فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾}[البقرة: 54] نقف إن شاء الله عند قوله – تعالى –{ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ } ونكمل من هذه الآيات غدًا إن شاء الله – تعالى – وفقنا الله وإياكم

- تفضل
- ...
- أعد... إذا كان الطالب يأخذ مكافأة على حفظ القرآن فهذه مكافأة ليست أجر، فهذه مكافأة وهي على سبيل التشجيع والإكرام، وإنما المحرم هو أن يأخذ أجرًا مقابل العمل، لكن هذا الطالب الآن لا يعمل عند أستاذه حتى يقال بأن المكافأة أجر، واضح؟ ...

- ...
- أيه ذكرت سلمك الله أنه إذا كان غنيًا مستغنيًا فلا يأخذ، وأما من يعين من قبل الدولة مدرس في الوزارة، مدرس في المسجد، هذا باب آخر، هذا لا يأخذ أجرًا من المتعلم، فالمتعلم لا يعطيك شيئًا، وإنما المنهي عنه أن يأخذ من المتعلم، المتعلم الآن سيأتي الطلاب في المدارس، في الوزارات، في مدارس التربية والتعليم، ويوجد هناك مدرسون يحفظون الطلاب، فالطالب لا يدفع شيئًا، وإنما هذا من الواجبات التي يقوم بها ولي الأمر من إقامة مصالح المسلمين، وقد نقل بعض أهل العلم اتفاق العلماء أنه يجوز للمعلم أن يأخذ على وظيفة وتعليم القرآن من ولي الأمر لا من المتعلم، واضح؟
- تفضل ..

-قوله – تعالى – {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾}[البقرة: 45]

{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾}[المؤمنون: 1-2] فذاك يفسر هذا، أي إن الصلاة لكبيرة إلا على الخاشعين.

نعم جزاكم الله خيرا، وسددنا الله وإياكم